الدكتور عبدالجبار الرفاعي ودوره في الحياة السياسية والفكرية

م . م فاضل عبدعلي حسن الشويلي
الباحث أسعد سعدون عبدالعالي الجادر
جامعة ذي قار/ مركز ذي قار للدراسات التاريخية

ملخص البحث

كما يحتاج الإنسان إلى الطعام والشراب والجنس لتلبية احتياجاته الحسية فإنه لا ينفك عن السعي لتلبية احتياجاته المعنوية، التي لا تجد إشباع جوعها ولا ري عطشها إلا من خلال إشباع ذلك الظمأ الأنطولوجي الى المقدس، ولذلك جاءت رحلة الإنسان عبر التاريخ مصحوبة بمحاولات حثيثة لتحصل على هذه الطمأنينة والراحة الفطرية من خلال البحث عن عقيدة سواء كانت سماوية مما أوحاه الله سبحانه وتعالى للرسل، أم كانت أرضية مادية من صنع الإنسان كالفلسفات والمذاهب الأخرى، كالماركسية والرأسمالية وغيرها، وحسبنا القول بأن افتقار المرء للدين يدفعه إلى حالة من اليأس الروحي، من هنا فلا يمكن أن تتلاشى فكرة المقدس من ذهن الانسان طالما أنه ينعم بالعيش على هذه المعمورة، من هنا فقد ظهرت العديد من حركات الإصلاح والتجديد في الفكر الديني، فكان همها الشاغل هو البحث عن جذور الأنسنة الدينية في التراث، وسبب أفولها والبحث عن سبل إحيائها من جديد، فمكانة الدين تنبع بالأساس من الحاجة الأنطولوجية للتدين، ولا يمكن للإنسان أن يتحرر بفصله عن الدين، لذا فان النزعة الإنسانية لا يمكن أن تتحقق إلا بتحرير الدين والإنسان من الصراعات التاريخية الطائفية والمذهبية، وليس بالدعوة إلى قطع الصلة عن الدين، فان الدين يحرر الفرد من الاغتراب الكوني.

كل هذه التصورات والأفكار والطروحات الثيوقراطية والتي تتميز بطابع الأنسنة والتي يقوم بمناقشتها الرفاعي على طاولة البحث الأكاديمي، وغيرها من الأفكار الأخرى كالأفكار السياسية والميول الآيديواوجية، ستقوم هذه الدراسة بالتطرق اليها من خلال الاعتماد على ما دونه وكتبه الرفاعي في مؤلفاته ومذكراته وتساؤلاته.

Abstract

As human needs of food, drink and sex to meet the sensory needs, it does not stop striving to meet the needs of the moral, which do not find satisfying their hunger does not irrigate thirst only by satisfying this ontological thirst to the sacred, and therefore man's journey came through history accompanied by attempts strenuous to get this reassurance and comfort fungal by searching for the doctrine, whether divine than God Almighty to the apostles born of, or was the material ground of man-made Kalvelsvat other doctrines, Kalmaarkisih and capitalism, etc., and is enough to say that the lack of one of the religion driven to a state of spiritual despair, from here cannot be the idea

of the sacred from the mind fade man as long as he blessed to live on this planet, from here many of the reform and renewal movements in religious thought have emerged, it was her first concern is to look for the roots of religious humanism in the heritage, and the cause of eclipse and the search for ways to revive them again, Fmkanh religion stems primarily from the need for ontological religiosity, no man can be free to dismiss him about religion, so the humanism can only be achieved by editing religion and rights of sectarian historical conflicts, not calling for a break with the religion, the religion frees the individual from the cosmic alienation.

All of these perceptions, ideas and propositions theocracy and a characteristic of humanism, which is discussed by Rifai at the table of academic research, and other ideas political Kalovkar orientation Alaedioaugeh, this study will be referred to touch by relying on what without him and his books Rifai in his writings and his memoirs and his questions .

مقـدمة

لاشك ان الأفكار ولاسيما التي تختص في الذات الإلهية، ما زالت تعاني من تدخل الطارئين والفوضويين في صياغتها وفهمها، الأمر الذي أدى إلى انعكاس تلك الأفكار سلباً على الحياة الانسانية، من خلال القراءة الخاطئة والتأويل والتفسير غير الصحيح للنص المقدس.

من هنا فقد ظهرت العديد من حركات الإصلاح والتجديد في الفكر الديني، وكان من بين هؤلاء المفكرين الدكتور عبدالجبار الرفاعي والذي لم يكن نمطياً في تفكيره وطروحاته، وكان مفكراً بارزاً في ساحة الفكر الإسلامي المعاصر وله منطلقاته الفكرية والتصورية، فكان همه الشاغل هو البحث عن جذور الأنسنة الإسلامية في التراث، وسبب أفولها والبحث عن سبل إحيائها من جديد، فمكانة الدين عند الرفاعي تنبع بالأساس من الحاجة الأنطولوجية، ولا يمكن للإنسان أن يتحرر بفصله عن الدين، لذا فان النزعة الإنسانية في رأي الرفاعي لا يمكن أن تتحقق إلا بتحرير الدين والإنسان من الصراعات التاريخية الطائفية والمذهبية، وليس بالدعوة إلى قطع الصلة عن الدين، فان الدين يحررنا من الاغتراب الكوني.

كل هذه لأفكار والطروحات سوف يتم التطرق إليها من خلال مطالب البحث الثلاثة وهي: المطلب الأول: حياته ونشأته، والمطلب الثاني: آراؤه وأفكاره، أما المطلب الثالث: فهو نتاجه الفكري وعرض لبعض مؤلفاته ومن ثم الخاتمة.

المطلب الأول

حياته ونشأته

ولد عبد الجبار االرفاعي في الأول من تموز من سنة 1954، في إحدى قرى قضاء الرفاعي [1]، بمحافظة ذي قار، والتي كانت تدعى بقرية آل حواس، وفيها قضى طفولته وفتوته، في سنة 1959 إلتحق بالدراسة الابتدائية في مدرسة المتنبي التي كانت قد فتحت حديثاً، أكمل دراسته المتوسطة ومن ثم دراسته الثانوية في مدارس إحدى المدن القريبة من مدينته، أنتقل إلى بغداد لإكمال دراسته في المعهد الزراعي الذي كان قد تخرج فيه سنة 1975 [2]، عين معيداً في أحد المعاهد التابعة لوزارة التعليم العالي، إلا أنه ترك الوظيفة لينخرط بعدها بالدراسة في الحوزة العلمية بمدينة النجف في مطلع سنة 1978، فدرس العلوم الدينية من منطق وأصول وفلسفة وغيرها [3].

أقترن بالسيدة إنتزال الجبوري، مكوناً معها أسرة وأبناء، والتي ساندته كثيراً خلال سعيه الدراسي والعلمي[4]، ترك العراق متوجهاً إلى إيران، قاصداً مدينة قم لإكمال دراسته في حوزتها العلمية، فحضر دروس السطوح والبحث الخارجي[5]، إنتمى في النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي، إلى صفوف تنظيم حزب الدعوة الإسلامية [6]، بعدها أصبح مسؤولاً للحزب في مدينة الرفاعي، وعند أقامته في الكويت عين عضواً في اللجنة المركزية للحزب، وفي نهاية سنة 1983، غادر الكويت متوجهاً إلى سوريا ليصبح عضواً في اللجنة المركزية لحزب الدعوة الإسلامية في سوريا، في سنة 1984 غادر سوريا متوجها منها إلى إيران لدراسة العلوم الدينية في الحوزة العلمية في مدينة قم، ترك العمل السياسي، وأبتعد عن تنظيم حزب الدعوة الإسلامية سنة 1985، لينصرف بعدها للعمل الفكري والنتاج الثقافي [7].

وقد نال شهادة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية سنة 1988، وحصل على شهادة الماجستير في علم الكلام سنة 1990 [8]، أما شهادة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية، فقد نالها من جامعة المصطفى العالمية، عن أطروحته الموسومة الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، حيث كانت أول أطروحة دكتوراه تناقش في هذه الجامعة، وجاءت في نحو ما يقرب (1000) صفحة [9].

ثم بدأت إسهاماته الفكرية والثقافية بالظهور، عندما أصدر بالتعاون مع مجموعة من الشخصيات الدينية مجلة قضايا إسلامية، عرض من خلالها نتاجه الفكري والثقافي وعمل على رئاسة تحريرها من سنة 1994 لغاية سنة 1998، كما رأس تحرير مجلة قضايا إسلامية معاصرة، التي تتناول مواضيع متخصصة تعنى بالهموم الفكرية للمسلم المعاصر، بعد أن أصدرها في بيروت سنة 1997، والتي وصفت بأنها الدورية الأهم المتخصصة في دراسة الأديان [10].

ويبدو أن تربيته ونشأته الدينية والمحافظة، لم تجعله يتأثر بالأفكار الشيوعية والطروحات الماركسية، التي كانت رائجة التداول والتسويق من قبل الجماعات اليسارية خلال تلك الفترة، حيث أنها كانت منتشرة انتشاراً واسعاً، ولاسيما في مدينة الشطرة القريبة من مدينته.

أما أساتذته ومن درسوه وأثروا في أفكاره، فبعد أن إنتقل الرفاعي لمدينة النجف سنة 1978، ليدرس العلوم الدينية في حوزتها العلمية، على يد أساتذتها، حيث درس المنطق والنحو والصرف

والبلاغة والفقه وأصول الفقه عند حضوره لدروس الشيخ حسين جودت والشيخ عبد الأمير الساعدي، أما العقائد فقد درسها على يد الشيخ أحمد البهادلي والشيخ هادي آل راضي، ودرس على يد السيد محمد صادق الصدر بعض تجريد الاعتقاد في علم الكلام [11]، أما الفلسفة فقد درسها على يد السيد مسلم الحلي [12]، إذ حرص الرفاعي على التردد إلى منزل السيد الحلي، لحضور الدرس، الذي تناول لقسماً من منظومة السبزواري [13].

وبعد انتقاله إلى إيرن، للدراسة في حوزتها العلمية في مدينة قم، حرص على حضور دروس عدد من الأساتذة والشيوخ، أمثال الشيخ باقر الأيرواني، حيث درس على يديه بداية الحكمة، ودرس الشيخ غلام رضا الفياض، الذي درسه نهاية الحكمة، ودرس الأسفار الأربعة على يد الشيخ عبد الله الجوادي الآملي، وحضر دروس البحث الخارجي في الفقه وأصول الفقه لمدة ثمانية أعوام، في الحوزة العلمية في مدينة قم عند السيد محمود الهاشمي الشاهرودي **(14)**.

المطلب الثاني

آراؤه وأفكاره

يعد الدكتور عبدالجبار الرفاعي من المفكرين التنويريين المعاصرين العرب، وإن المتأمل في المنجز الفكري الواسع للرفاعي، يمكن أن يلخصه في فكرتين أساسيتين ومنطلق منهجي، مما كان له الأثر الواسع على البحث الديني الحديث ليس في المغرب وحسب، بل في العالم الإسلامي برمته، والفكرتان هما إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين، وتحديث التفكير الديني، والمنطلق المنهجي هو المنطلق الذاتي للتحديث (15)، ويتجلى مطلب إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين عنده، في سعيه إلى تحرير الدين مما يسميه بـ "الفهم المتوحش"، فهو يحول الدين إلى منبع للعدوان والتعصب والكراهية، ويكون التحرير والإنقاذ بكشف النزعة الإنسانية العميقة في الدين والمتمثلة في الجوانب السامية، والتي تصطفي الإنسان وترفع مكانته وتلح على تكريمه حيا أو ميتا، وأن حياته هي منط الاستخلاف والتكليف، وموطن المسؤولية والأمانة التي يحملها (16).

ويقتضي إبراز النزعة الإنسانية في الدين، بنظر الرفاعي، هو من خلال تخليصه من التوظيفات البغيضة التي زجت به في حروب دموية "مقدسة"، واستعماله للتحريض على الموت، وتعبئة الأتباع وإلقائهم في معارك تنتهك كافة المحرمات، كما تقتضي هذه الوظيفة الإنقاذية تجاوز الأطروحات التحديثية المقلدة، خصوصا في العالم العربي، والتي تربط النزعة الإنسانية (17)، بسياقات ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية غربية، تشكلت في القرن الثامن عشر في أوربا بعد القطيعة مع اللاهوت الديني الوسيطي؛ أي أن النزعة الإنسانية، وفق هذه المقاربة المحدودة، لا يمكن أن تتمحور حول "الإله"، وإنما حول "الإنسان"، وهو ما لم يحصل في الماضي ويحصل اليوم، لكن القراءة النقدية للتاريخ، والقراءة التحليلية للنصوص الدينية، والتقويم النقدي للموروث الديني الإسلامي، هذا العمل الذي أنجزه عبد الجبار الرفاعي وينجزه، هو الذي يمكننا بنظره من النفاذ إلى البؤر المضيئة في النصوص، والتراث المتنوع الذي يحمله، من منطلقات أساسية، وأهداف عامة ومقاصد كلية، بعيداً عن الإسقاطات الآيديولوجية الإقصائية والمعتقدات القمعية، عندها نستطيع، بنظر الرفاعي، التخلص من نزعات الهيمنة بالدين، وإخضاع الناس، ومراقبة الضمائر، وتفتيش العقائد (18).

من خلال ما تقدم، نرى بأن الرفاعي يحاول فضح كل القضايا والمشروعيات الهامشية والتي تقوم على فلسفة التأويل والعنف في الدين وإنقاذ النزعة الإنسانية في الدين، على اعتبار من أن تلك النزعة الإنسانية فضلاً عن أنسنة الدين، لا تظهر ولا توجد إلا في أجواء الحرية والديمقراطية، فضلاً عن قيم الإختلاف وتقبل الرأي الآخر في مجتمع تعددي ومؤسساتي، إلا أن هذه المحاولة من قبل الرفاعي في أنسنة الدين أو إظهار النزعة الإنسانية فيه، سيتعرض حتماً إلى هجوم رجالات الدين الكلاسيكيين أو ما يسمى بالتقليديين القائمين على التفسير السطحي للنصوص الدينية، ومما لاشك فيه فأن الاستحضار الإلهي ذو النزعة الانسانية، يتنافى والطروحات المتطرفة .

ومن الجدير بالذكر فان الرفاعي يتبنى في طروحاته بأنه، يرفض التصوف الطرفي القائم على الدروشة، وتعذيب الجسد، والغياب عن العالم، وجاء هذا العمل مثالًا يحتذى به، وذهب الرفاعي إلى بحث قضية (تكفير الآخر المختلف) والذهاب إلى وسائل مفضوحة أدت بنا إلى ما نحن فيه اليوم من تكتم على المنظومة التاريخية وغيرها من أحكام (19)، على الرغم من هذا التصنيف القائم على تمايز منهجيّ، فإنّ النتيجة كانت عدم التوصل إلى حلول وصيغ مناسبة حتى اللحظة، بل وصلنا إلى الانفصال التامّ والتعارض بين المنظومة العامّة، التي ينتمي إليها التشريع الديني عامّةً، والإسلامي بصفة خاصّة، والمنظومة الّتي ينتمي إليها، بطريقة أو بأخرى، ويفكّر في نطاقها هذا النمط من التكفير، فضلاً عن سيطرة الموجّهات الإيديولوجيّة، الّتي فرضت على تصوّراتهم نحو ما يخدم مواقفهم الإيديولوجيّة (20).

ويجادل الرفاعي من خلال فكرة تحديث التفكير الديني، في المشروع الفكري، فانه يرى بأن المؤسسة سواء كانت دينية أو سياسية، هي تعبير عن المصالح، الظاهرة والخفية، في المجتمع، لذلك تتم دراسة الظاهرة الدينية كظاهرة اجتماعية وليست ظاهرة عابرة للمجتمع والتاريخ كما تريد أن تقنعنا به التيارات الدوغمائية والمثالية، ولكن رغم ذلك فالمؤسسة الدينية وهي منطلق التحديث الديني بنظر الرفاعي، تتمتع بسلطة معنوية ورمزية رهيبة، إذ تخضع بشكل طوعي أتباعها وتوفر لذاتها من خلالهم إمكانيات ضخمة مادية ومعنوية، لذا فإن التحديث الديني لابد أن يمس المؤسسة الدينية لدورها الخطير في المجتمعات التقليدية، وتحديث هذه المؤسسة بنظر الرفاعي له ارتباط جدلي وثيق بتحديث المجتمع الذي يحضنها وتنمو فيه وتتحرك وتؤثر(21)، وقد يختلف الرفاعي مع علي شريعتي في بعض الطروحات، إلا أنه يلتقي معه في مسألة التحديث والتنوير الديني، كما هو الحال عند الدكتور والمفكر الصادق النيهوم (22)، فقد يضع شريعتي الدين في خانة الثورية والآيديولوجيا، إلا أن الرفاعي يرى بأن البعد الديني أوسع وأكبر من ذلك بكثير، ومن الممكن إصلاح المنظومة والمؤسسة الدينية ولكن هذا الإصلاح يجب أن يكون من داخل المؤسسة ذاتها .

ومن خلال ما تقدم يمكننا القول بأن تحديث التفكير الديني في فكر الرفاعي، فإنه يجب أن لا يكون من خارج المؤسسة الدينية والفضاء الديني، لأنه عمل يعد محكوم عليه بالفشل ولهذا السبب يكون تجديد الفقهاء وعلماء الدين، على الرغم من محدوديته من حيث السعة العقلية والفكرية أكثر أثرا ممن يحملون لواء التحديث من خارج الفضاء الديني، فتحديث المسجد لا ينبثق إلا من داخل المسجد، عندها يتوفر التحديث على المشروعية، وذلك بسبب ركوب النماذج التحديثية من خارج الفضاء الديني على مقاربات ضحلة للدين والمقدس عامة، تفتقد إلى التعمق في الدين ودراسة التراث الديني،

والمعرفة الدقيقة بمسالكه ودروبه، فتقتصر تلك المقاربات التحديثية من الخارج، على الشعارات، وسرعان ما تتحول إلى مدونات في السباب والتهجم على الدين وعلى المتدينين بعناوين هجائية، ومقولات جارحة للضمير الديني للناس و هجاء لمقدساته ورموزه بعبارات قاسية وصادمة، مما يولد ردود فعل عنيفة من الناس، الذين تنتابهم حالة نفسية دفاعية وطبيعية بسبب خشيتهم على مقدساتهم ورموزهم الدينية، وهي تمثل لهم ممتلكات رمزية وروحية ثمينة، مما يزيد بتكريس حالة من التدين ذي البعد الواحد، والذي تنادي به الجماعات السلفية فتهدر، بذلك، مضامين الدين الروحانية والمعنوية والإنسانية

ويشير الدكتور عبدالجبار السعيدي في رأيه حيال الرفاعي (23)، وهنالك آراء أخرى أيضاً من الأكاديميين العرب (24)، بأن الرفاعي جاء من بيئة فقهية نمطية لم ينقلب عليها بقدر ما أراد إصلاحها، ومن خلال مشروعه التنويري ضمن إطار الدين، لم ينظر للدين على انه مجرد مجموعة من المثل السامية، بقدر ما نظر إلى الدين كمنظومة كلية غير قابلة للتجزئة فكان ذلك سر نجاحه، ولعل أهم ما يتميز به مشروعه هو انه مشروع معرفي شامل يدعو إلى منهجه جديدة وتناول جديد وروح جديدة، عالم المعنى هو الاسلوب والهدف في آن واحد، ذلك الذي يبحث عنه ويدعو إليه، التسامح هو الآخر عنده غاية ووسيلة، كل ذلك هو صلب وجوهر الدين، انه أنموذج لانتصار الأخلاق الدينية على دوغمائية وإيديولوجية الفهم المغلق للنصوص.

المطلب الثالث

نتاجه الفكري

مم لا شك فيه فان الرفاعي مفكر يتميز بغزارة أفكاره ومنتجه التنويري النوعي، ومن خلال ما تقدم نستطيع عرض البعض من مؤلفاته ومناقشة البعض من أفكاره التجديدية، والتي تجلت في تحديث الفكر الديني، وللرفاعي العديد من المؤلفات والمطبوعات طيلة مسيرته الفكرية والعلمية (25) .

أولاً : كتاب تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية : يعد هذا الكتاب دراسة في نشأة وتطور علم الكلام والفلسفة لدى الشيعة, ودور السيد الشهيد محمد باقر الصدر في تحديث التفكير الكلامي والسيد محمد حسين الطباطبائي في تحديث التفكير الفلسفي، ويعد هذا الكتاب في أصوله هو أطروحته للدكتوراه، والتي تضم ثلاثة أبواب, فيتناول الباب الأول تحديث الدرس الكلامي, فيما يتناول الباب الثاني تحديث الدرس الفلسفي، وأشار الرفاعي إلى انه إنما قدم علم الكلام لأنه اكتشف تقدم النواة الجنينية للتفكير الاعتقادي منذ عصر البعثة, وتناميه بالتدريج, بعد تفشي الصراعات بين المسلمين وولادة الفرق, ثم تبلور هذا النمط من التفكير في علم الكلام لاحقا، أما الفلسفة فتأخر ظهورها في الحياة الإسلامية, ولم نتعرف على أول فيلسوف مسلم إلا في القرن الثالث الهجري, وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي المتوفى منتصف هذا القرن (26)، وفي الباب الثالث عمد الى انتخاب احد اهم نصوص الدرس الفلسفي اليوم في الحوزة العلمية, وهو كتاب «بداية الحكمة» للعلامة الطباطبائي, فعمل على تحليله وبيانه ونقده وتقويمه, ليتجلى بوضوح المنجز الفلسفي للطباطبائي, ونمط المتون السائدة في الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية اليوم, وأثرها في تنمية التفكير العقلي, وما يكتنفها من ثغرات وقصور (27).

واتخذ الرفاعي من التراث الكلامي للإمام الشهيد محمد باقر الصدر, الذي كان احد ابرز الأعلام في الحوزة العلمية في النجف الأشرف في القرن الرابع عشر الهجري, أنموذجاً لتحديث التفكير الكلامي، كما اتخذ من الجهود الفلسفية للعلامة الطباطبائي أنموذجاً لتحديث التفكير الفلسفي, وهو الذي نشأ وتعلم في الحوزة العلمية في النجف, لكنه انتقل إلى الحوزة العلمية في قم, عبر تبريز, أستاذاً ومؤسسا لأهم حلقة فلسفة إسلامية في المائة سنة الأخيرة في البلاد الإسلامية (28).

ويتطرق الرفاعي في هذا الكتاب إلى مسار الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، وما إنتهى إليه راهناً التفكير الكلامي والتفكير الفلسفي ومكاسب تحديث علم الكلام والإمتداد به نحو آفاق جديدة، بما أنجزه محمد باقر الصدر من خلال إرساء مرتكزات منهاجية معرفية بديلة، فيما أصطلح عليه بالمذهب الذاتي في المعرفة ومحاولته وصل العقيدة بالحياة واكتشاف المضمون الاجتماعي لأصول الدين ودراسة الدور المتميز لمحمد حسين الطباطبائي في تأسيس حلقة " فينا" في الحوزة العلمية في قم وإسهام تلك الحلقة في تحديث التفكير الفلسفي في الإسلام من خلال الأثر الهام الذي خلفته لنا وهو أصول الفلسفة والمذهب الواقعي وغيره (29).

ثانياً : الدين والظمأ الأنطولوجي (30): إنّ ما يَعدّه الرفاعي من خلال كتاب هذا ثائراً للجدل هو وظيفة المثقّف عينها عبر إعادة النظر، والسؤال والنقد لمختلف أشكال الخطاب، سواء كان خطاباً سياسيّاً، أم دينيّاً، أم فنّياً، أم فلسفيّاً، أم تاريخيّاً، أم لغويّاً، أم أدبيّاً، وهذا ما تنزّلت ضمنه الدراسات التّي ضمّها كتاب (الدين والظمأ الانطولوجي)، ولقد أثار طرح الدكتور الرفاعي قضايا تتعلّق بمشارب عدة، تربط العقيدة بغيرها، وهو على علاقة، أيضاً، بوظائف المتخيّل الديني الموظّف لما عُدَّ أخباراً لدى المؤمنين بها، بشكل تتحوّل فيها الشخصيّات، والأحداث، والألوان، والكائنات، والأزمنة، والأمكنة، إلى رموز تؤسّس العقائد وترسّخها، وتحقّق انسجام المجموعة الدينيّة وتماسكها، وتعبّر عن آمالها. إنّ ما يُعَدّ عين الحقيقة يراه الدكتور الرفاعي مدخلاً للبحث والنقد والمراجعة، وقد يوصله القارئ إلى النظر في العلاقة بين الكتابة في التاريخ، وما تحمله من وظائف إيديولوجيّة وعقائديّة (31).

وتحدث كتاب (الدين والظمأ الأنطولوجي) عن أكثر من قضية، وأثار أكثر من إشكالية يتفق البعض معها أو يختلف، كأشكالية تحديث التفكير الديني التي يقدمها الكثير في مؤلفاتهم ومؤتمراتهم ومحاضراتهم، وإن قدمت للعالم فلم تقدم بنفس الطريقة والمنهج الذي تناولها كتاب الدين والظمأ الأنطولوجي، والذي يتناول الدين في حياة البشر بطريقة مختلفة، مدافعا ومحللاً ومفسرًا (32).

فكل نصوص الكتاب شروح ومعالجات للظمأ الأنطولوجي للمقدس، من مداخل متعددة، وكلها يشير بأنه حيثما كان في الأرض بشر لم يفارقه ذلك الظمأ، وحيثما كان الظمأ للمقدس لابد أن يحضر الدين، ولو استعرنا لغة الحكماء والمتصوفة والعرفاء، فإن الشخص البشري لا ينفك عن نقص في كينونته، وهو في توق وشغف أبدي يطلب كماله الوجودي، وليس الإنسان فقط هو ما يعتريه النقص في عالم الإمكان ، بل النقص حقيقة هذا العالم الوجودية إذ لا كامل إلا الواجب (33).

لا شك فان الرفاعي يرى بأن كل ذلك وغيره مما يعزز كينونة الكائن البشري ويثري وجوده ويمنحه السكينة والسعادة، لكن ذلك كله أيضاً لا يغنيه عن الدين، وإن قدم له شيئاً مما يهبه الدين، ما

دام هناك إنسان على الأرض هناك موت، الموت هو الحقيقة الوجودية العميقة الصادقة والتي يكف فيها الكائن البشري عن الكذب ما دام هناك موت هناك دين، الدين هو الجواب الوحيد لتحدي الموت، فالموت هو نهاية الحياة الدنيا وذوبان وجود الكائن البشري الذي له وجود هو الأغنى، مقارنةً بسواه من الموجودات الممكنة ولا يمكن أن ينصاع هذا الوجود لنهاية ينعدم فيها، ذلك أن هذا النوع من الوجود لا يطلب إلا الأبدية، فالدين هو ما يقدم تفسيراً وتبريراً لتأييد الحياة واستمرار وجود هذا الكائن على الدوام، يشرح الدين الموت بالشكل الذي يغدو فيه مجرد تحول من طور وجودي إلى طور وجودي آخر، أو تبدل من نمط وجود إلى نمط آخر، أو من نشأة الى نشأة أخرى، صحيح أن الطور الثاني يكتنفه إبهام وغموض غير أن الدين يقدمه كمعطى نهائي ناجز لا نقاش فيه، ويصوره بنحو يتبدى فيه مقنعاً لمعتنقيه، بوصفه شكلاً من التطور والصعود والتجرد والتسامي في رحلة تكامل الكائن البشري (34).

ثالثاً: إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين: من خلال الرؤية المشتركة لموضوعات هذا الكتاب، فإنه يدعوا إلى فهم آخر للدين وتأويل مختلف للنصوص الدينية، عبر قراءة شاملة لهذه النصوص، تستلهم نظامها الرمزي وما تختزنه من معان ومداليل لا تبوح بها إلا من خلال عبور المنظومة المغلقة للفهم التقليدي لها، وتوظيف منهجيات ومفاهيم وأدوات ومعطيات المعرفة البشرية والعلوم الإنسانية الراهنة، لتفسيرها في ضوء متطلبات العصر ورهاناته، إنه تفسير لا يختزل الدين في المدونة الفقهية فقط، ولا يقوم بترحيله من حقله المعنوي القيمي الأخلاقي إلى حقل آخر يتغلب فيه القانون على الروح، ويصبح الدين آيديولوجية سياسية صراعية، وآيديولوجيا تهدر طاقاته الرمزية والجمالية والروحية والمعنوية، ويسعى هذا التفسير إلى اكتشاف وظيفة الدين الأصلية في إنتاج معنى لحياة الإنسان، وهي وظيفة عجزت معظم الجماعات الإسلامية اليوم عن إدراكها، وأغرقت أنفسها والمجتمعات في نزاعات ومعارك يتجلى فيها كل شئ، سوى الأخلاق وقيم التراحم والمحبة في الدين (35).

والإنسانية التي يعنيها الرفاعي هي الخلاص والتحرر من نسيان الإنسان في أدبيات الجماعات الإسلامية، والاعتراف ببشريته ومكانته في الأرض، وتصحيح نمط علاقته بربه وتحويلها من صراع مسكون بالخوف والرعب والقلق، الى علاقة تتكلم لغة المحبة وتبتهج بالوصال مع معشوق جميل، والإنسانية في الدين هي عدم التنكيل بالجسد والتضحية بمتطلباته الضرورية وحاجاته الغريزية، لحساب الآيديولوجيا والفهم المبسط للتربية الروحية الذي يقضي إلى تجاهل طبيعة جسد الإنسان وقمعه وتعذيبه، بمحاربة الغرائز والعمل على اجتثاثها، فضلاً عن الدعوة إلى السلام واحترام كرامة الكائن البشري، وإشاعة روح السلام بين المجتمعات البشرية عبر دراسة الأديان ومقارنتها والغوص في أعماقها لاكتشاف جوهرها المشترك ومنابع السلام الكامنة في نصوصها وتراثاتها الدينية، وهذا ما تدعو إليه فلسفة الأديان الحقيقية (36)، فالحوار بين الخبراء والمختصين فيها خارج أطار المجاملات وعبارات التبجيل والعلاقات العامة أذ لا سلام بين الأديان بدون حوار بينها، ولن يكون هناك حوار بينها بدون وجود نظام أخلاقي كوني، ويستمر الكون بدون نظام أخلاقي كوني يدعمه المتدينون على حد سواء، حسب تعبير اللاهوتي الالماني هانز كونغ (37).

الخاتمة

ونستنتج مما تقدم، بأن الدكتور الرفاعي يحاول من خلال طروحاته وأفكاره من أن يشذب روح الأديان من بعض الإشكاليات الدخيلة والمنسوبة الى الدين جزافاً، من خلال تأويل النص لا كيفية تشكله وجمعه وتدوينه، فضلاً عن المحافظة على المقدس الروحي في الأديان والأنسنة، وهذا يتضح جلياً من خلال رد الدكتور الرفاعي أحد المقالات والذي يرى بأن الرفاعي يتماشى بخط مواز مع محمد أركوَن، وكان تعليق الرفاعي حيال ذلك المقال بما يلي: " إنا مؤمن بالوحي وهكذا المصحف، بغض النظر عن كيفية تدوينه وجمعه، قضيتي تأويل النص، لا كيفية تشكله وجمعه وتدوينه، ذلك أن النصوص المقدسة لكل الديانات مغلقة، لا يمكن زحزحة النص أبدا، بعد تدوينه وغلقه، هكذا هي التوراة والإنجيل وغيرها من الكتب المقدسة للأديان، كل المحاولات التي قام بها باحثون أمس واليوم في الشرق والغرب، مهما كانت جديتها تخفق، إذ لم يقبل أحد من المؤمنين بالأديان أية محاولة تسعى لزحزحة النص المقدس، والهبوط به إلى مستوى أي نص بشري تاريخي، يخضع في تشكله وتدوينه لمشروطيات ثقافية زمانية أرضية، أي العمل على نزع القدسية عنه، والتعاطي معه بوصفه نصا أرضيا، كل تلك المحاولات رفضها المؤمنون بالأديان ومازالوا وسيصرون غدا على رفضها، المشكلة في عالم الإسلام وغيره من الأديان، تكمن في نمط التعاطي مع النص، وكيفية قراءته وتحيينه، بنحو يخرجه من كهوف الماضي إلى رهانات العصر، النص مرآة كل قارئ يرى صورته فيه، أنا أفتش عن صورة الله المحبة والجمال والرحمة والسلام في النص المقدس، ولا أريد نزع قدسيته، وهي صورة ترتسم في روحي، ويتذوقها قلبي، كما تجلت بالأمس للنفري والحلاج ومحيي الدين بن عربي وجلال الدين الرومي .. وغيرهم .

الهوامش :

1- كان يدعى بالكرادي نسبة إلى ساكنيه من تجار الحبوب والمواشي، الذين نزحوا أليه من منطقة الكرادة في بغداد، عرف فيما بعد بقضاء الرفاعي نسبة للسيد أحمد الرفاعي وجزيرته المعروفة، ويرتبط بالقضاء عدة نواحي منها ناحية قلعة سكر وناحية الفجر وناحية النصر. ينظر: حسن علي خلف، المفصل في تاريخ مدينة الناصرية دراسة تاريخية سياسية، ج1، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2005، ص 264-266.
2- عبد الجبار الرفاعي، دعوة للخلاص من نسيان الإنسان في أدبيات الجماعات الإسلامية، موسوعة الموسم، العدد (105)، السنة (26)، 2014، ص 19 -21.
3- عبد الجبار الرفاعي، العلامة الحيدري وإحياء المكونات المضيئة في التراث، المصدر نفسه، ص 652.
4- عبد الجبار الرفاعي، تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، دار المدى للثقافة والنشر، سورية، دمشق، 2010، ص 18.
5- عبد الجبار الرفاعي، إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2013، ص21 .

6- حزب إسلامي عراقي تأسس في مدينة النجف نهاية سنة 1957، من قبل مجموعة من علماء الدين والشخصيات الإسلامية، أبرزهم السيد محمد باقر الصدر والسيد محمد مهدي الحكيم والسيد محمد باقر الحكيم والسيد طالب الرفاعي ومحمد صادق القاموسي ومحمد صالح الأديب وعبد الصاحب دخيل والسيد مرتضى العسكري، وكان السيد الصدر أدار اجتماعاته التحضيرية والتأسيسية، سمي بحزب الدعوة الإسلامية بعد إنقلاب 14 تموز 1958. ينظر: علي المؤمن، سنوات الجمر مسيرة الحركة الإسلامية في العراق 1957 – 1986، ط3، المركز الإسلامي المعاصر، بيروت، 2004، ص 35-36 .
7- عبد الجبار الرفاعي، الدين والظمأ الأنطولوجي، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2016، ص 64.
8- الشيخ الدكتور عبد الجبار الرفاعي، موسوعة الموسم، مصدر سابق، ص 671.
9- عبد الجبار الرفاعي، تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، مصدر سابق، ص 18.
10- الشيخ الدكتور عبد الجبار الرفاعي، موسوعة الموسم، مصدر سابق، ص 671.
11- المصدر نفسه، الصفحة نفسها .
12- فقيه ومجتهد في مسائل العقائد وشاعر، من مواليد مدينة الحلة سنة 1916، درس الفقه والأصول والمنطق في النجف، أُجيز من قبل محمد الحسين كاشف الغطاء والسيد محسن الحكيم، مارس التدريس في مدرسة كاشف الغطاء، أسس جمعية المقاصد الإسلامية في بغداد، له العديد من الكتب المطبوعة، كانت وفاته سنة 1981. ينظر: حميد المطبعي موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج1، مؤسسة الزمان للصحافة والنشر والمعلومات، بغداد، 2011، ص 763.
13- عبد الجبار الرفاعي، العلامة الحيدري وإحياء المكونات المضيئة في التراث، مصدر سابق، ص 652.
14- الشيخ الدكتور عبد الجبار الرفاعي، موسوعة الموسم، مصدر سابق، ص 671.
15- د. محمد همام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير http://aafaqcenter.com تاريخ المشاهدة 2016/8/17.
16- المصدر نفسه .
17- د. عبدالجبار الرفاعي، إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين، مصدر يبق ذكره، ص 7-12.
18- د. محمد همام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير http://aafaqcenter.com تاريخ المشاهدة 2016/8/17.
19- د. عبدالجبار الرفاعي، تحديث التفكير الديني، الحب والإيمان عند سورن كيركگَورد، مكتبة الفكر الجديد، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد 2016، ص 7.
20- محمد محمد عبدالله، جريدة المثقف، تأملات في كتاب الدين والظمأ الأنطولوجي، متاح من على شبكة الانترنت، تاريخ المشاهدة 18/ 8/ 2016.
21- د. محمد همام، مصدر سبق ذكره. وينظر كذلك: د. عبدالجبار الرفاعي، الدين والظمأ الأنطولوجي، مصدر سبق ذكره، ص 5-12.

22- د. الصادق النيهوم، إسلام ضد إسلام شريعة من ورق، دار رياض الريس للكتاب والنشر، ط 2، دمشق 1995، ص 13-18.

23- د. عبدالجبار السعيدي، من الأيديولوجيا إلى تجديد علم الكلام، http://alrefiey.net تاريخ المشاهدة 20/ 8/ 2016.

24- هنالك عدد من الرسائل التي جاءت الى الدكتور الرفاعي من بعض الأكاديميين العرب الذين يخوضون في تدريس مادة فلسفة الدين على مستوى الدراسات العليا في بعض الجامعات العربية، ومن بينها هاتين الرسالتين: 1- الرسالة الأولى: تلقيت هذه الرسالة من د. صابرين زغلول (أستاذة فلسفة الدين في جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية) تقبل تحياتي وامتناني أستاذي الكريم، فعلى الرغم أني أدرس فلسفة الدين منذ عشر سنوات، إلا أن تجربتي مع كتاب حضرتك (الدين والظمأ الأنطولوجي) فريدة من نوعها، لما يحمله الكتاب من عمق للفكر البشرى، واستحضار لمكنون الذات البشرية، تركت كتابي الأساسي الذي جمعته في الفترة السابقة ليستفيد طلابي من كتاب حضرتك، فنحن عيال بجانب فكرك استلذي، أنا أقرأ فصل بعد فصل من كتابك الدين والظمأ الأنطولوجي، لأني قررت أجزاء منه على الفرقة الثالثة والرابعة فلسفة في مادة فلسفة الدين، فالطلبة يستمتعون بما كتبت حضرتك في ذلك فهي رؤية جديدة وثرية جزاك ربي عنا كل خير ومتعك بالصحة والعافيه، فأنا أصور أجزاء من كتاب حضرتك وأوزعه على الطلبة، لأنه لا يوجد نسخ كتب ورقية كافية لبيعها لهم، والأمانة العلمية تقتضي بأن أخبرك بذلك، فأستأذن حضرتك بتصويره من النسخة الإلكترونية .. الكتاب له سمعته الممتازة في الوسط الثقافي المصري، ولي أصدقاء في تونس قرروا بعض فصوله للتدريس أيضا نتبادل الحديث عنك أستاذي وعن فكرك، ويشرفني أستاذي الكتابة عن فكر تلك القامة الكبيرة دكتور عبد الجبار الرفاعي.

2- الرسالة الثانية : هذه رسالة تلقيتها من د. نعيمة إدريس أستاذة الفلسفة والأديان في جامعة الأمير عبدالقادر في قسنطينة بالجزائر، أستاذي الفاضل د. الرفاعي، سبق وأن حدثتكم أني بحاجة لمشورتكم فيما يخص مادة فلسفة الدين، التي سأشرع في تدريسها بعد أسبوعين إن شاء الله، كذلك عندي طلبة يرغبون في هذا التخصص على مستوى الماجستير، فكرت مبدئيا في دراسات ماجستير عن فكر شخصكم الكريم كموضوع لرسائل ماجستير، اقتراح موضوعات تخصكم، فأنتم أدرى بالأطروحات التي تناولتكم بالدراسة والتحليل، الموضوع ينجز في حدود سنة أو سنة ونصف على الأكثر يعني إشكالية محدودة تناسب الماجستير، أشكركم جزيل الشكر إرادتكم الخيرة تمدني بالقوة وتبعث الأمل في رغم ما يحيط بنا من ظروف محبطة وصعبة تحياتي القلبية سيدي الفاضل أدام الله نوره عليكم ونفعنا بعلمكم، خالص مودتي وامتناني . (هذه الرسائل الخاصة تم الحصول عليها من قبلنا بعد الإتصال بالدكتور عبدالجبار الرفاعي شخصياً، وأرسلها لنا مشكوراً عن طريق الأيميل الشخصي، لجنابه الكريم كل الأمتنان، بالاضافة الى ذلك تم الاتصال بابنة أخيه طالبة الدكتوراه في كلية القانون جامعة النهرين حميدة علي جابر فأرسلت لنا بعض المدونات التي تخص الدكتور الرفاعي، ولها كل الشكر والامتنان).

25- وفي ما يلي مؤلفاته ومطبوعاته : 1- نظرات في تزكية النفس، 1985. 2- حركة القومية العربية: دراسة نقدية في بواعثها الإيديولوجية، 1985. 3- مصادر الدراسة عن الدولة

والسياسة في الإسلام، 1986. 4- التبليغ والأعلام الإسلامي، 1989. 5- معجم ما كُتب عن الرسول وأهل البيت في (12) اثني عشر مجلداً، 1991-1995 . 6- ترجمة كتاب شرح المنظومة في الفلسفة الإسلامية للأستاذ مرتضى المطهري، في(4)أربعة أجزاء 1992-1993. 7- معجم الدراسات القرآنية (مجلدان) 1993. 8- متابعات ثقافية مراجعات وقراءات نقدية في الثقافة الإسلامية، 1993. 9- المرأة والأسرة في الإسلام، 1993. 10- معجم المطبوعات العربية في إيران، 1993. 11- موجز تاريخ الطباعة، 1994. 12- إحياء التراث العربي في إيران منذ ظهور الطباعة حتى سنة 1992. نشر سنة 1994. 13- ترجمة كتاب: محاضرات في الفلسفة الإسلامية للشيخ مرتضى المطهري، 1994. 14- الاختراق الثقافي: معجم ببليوغرافي تحليلي، 1995. 15- موسوعة مصادر النظام الإسلامي، في(10) عشرة مجلدات، 1996. 16- منهج السيد محمد باقر الصدر في تجديد الفكر الإسلامي، 1997 (رسالة ماجستير). 17- تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية، 2000. 18- مناهج التجديد، 2000. 19- الفكر الإسلامي المعاصر: مراجعات تقويمية، 2000. 20- محاضرات في أصول الفقه(مجلدان)2000. 21- مبادئ الفلسفة الإسلامية (مجلدان)2001. 22- جدل التراث والعصر، 2001. 23- مدرسة أهل البيت في المدينة والكوفة، 2001. 24- تحقيق ودراسة كتاب: موجز في أصول الدين للسيد محمد باقر الصدر، 2001. 25- فلسفة الفقه ومقاصد الشريعة، 2001. 26- علم الكلام الجديد وفلسفة الدين2002. 27- مقاصد الشريعة، 2002. 28- نحن والغرب: جدل الصراع والتعايش، 2002. 29- الاجتهاد الكلامي: مناهج ورؤى متنوعة في الكلام الجديد، 2002. 30- ترجمة كتاب: العقلانية والمعنوية(بالاشتراك) للأستاذ مصطفى ملكيان،2005.. 31- ترجمة كتاب: التدين العقلاني، (بالاشتراك) للأستاذ مصطفى ملكيان، 2005. 32- مقدمة في السؤال اللاهوتي الجديد، 2005. 33- الإسلام المعاصر والديمقراطية، 2005. 34- التسامح ومنابع اللاتسامح، 2005. 35- الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية،2005(رسالة دكتوراه في حوالي 1000 صفحة). 36- التسامح ليس منة أو هبة، 2006. 37- معجم ما كتب في الحج والزيارة ، 2007. 38- تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، 2010. 39- إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين ،2012. ينظر : موسوعة ويكيبيدياً https://ar.wikipedia.org تاريخ المشاهدة 20/ 8/2016.

26- د. عبدالجبار الرفاعي، تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، مصدر سبق ذكره، ص 12 – 13.

27- المصدر نفسه، ص 13.

28- تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، file:///C:/Users/lenovo تاريخ المشاهدة 15/ 8/ 2016.

29- د. عبدالجبار الرفاعي، تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، مصدر سبق ذكره، ص 5 – 12.

30- يعني الرفاعي بمفهوم الظمأ الأنطولوجي هو الظمأ المقدس أو الحنين للوجود، بل إنه ظمأ الكينونة البشرية بوصف وجود الإنسان وجوداً محتاجاً إلى ما يثريه، وهو كائن متعطش على الدوام إلى ما يرتوي به .

31- د.محمد محمد عبدالله السنفي، مجلة المثقف، تأملات في كتاب الدين والظمأ الأنطولوجي، file:///C:/Users/lenovo تاريخ المشاهدة 22/ 8/ 2016.
32- المصدر نفسه.
33- د. عبدالجبار الرفاعي، الدين والظمأ الأنطولوجي، مصدر سبق ذكره، ص 5.
34- د. عبدالجبار الرفاعي، الدين والظمأ الأنطولوجي، مصدر سبق ذكره، ص 6 – 7.
35- د. عبدالجبار الرفاعي، إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين، مصدر سبق ذكره، ص 9.
36- صدر عن مركز دراسات فلسفة الدين ببغداد، ودار التنوير ببيروت، "موسوعة فلسفة الدين" والتي تقع في 500 صفحة، من إعداد وتحرير، د. عبدالجبار الرفاعي، وهذه الموسوعة تصلح موضوعاتها للتدريس في الدراسات العليا في فلسفة الدين، وهذا الكتاب أول مرجع متخصص بالعربية في فلسفة الدين. تم إعداده بغرض اعتماده مقررا في التعليم الجامعي لفلسفة الدين، المشكلة انه ليس هناك مرجع منهجي متخصص لفلسفة الدين بالعربية، رغم أن فلسفة الدين هي الأفق البالغ الأهمية في الدراسات الدينية اليوم، وان معظم من يتحدثون عن فلسفة الدين بالعربية يلتبس في تفكيرهم المفهوم، ويغرقونا في فائض لفظي ربما تكون له صلة بكل شئ إلا فلسفة الدين، وغالبا ما يجري خلط بين فلسفة الدين والفلسفة الإسلامية، أو المسيحية، أو اليهودية، كما لم يدركوا إن فلسفة الدين هي الأفق الفسيح في الدراسات الدينية، الذي ينقذنا من دين داعش وشقيقاتها. ينظر : جديد عبدالجبار الرفاعي، تمهيد لدراسة فلسفة الدين، جريدة المدى، العدد 3174، بتاريخ 2014/9/15.
37- د. عبدالجبار الرفاعي، إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين، مصدر سبق ذكره، ص 10.

المصادر والمراجع:

أولاً : الكتب

1- حسن علي خلف، المفصل في تاريخ مدينة الناصرية دراسة تاريخية سياسية، ج1، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2005.
2- الصادق النيهوم، إسلام ضد إسلام شريعة من ورق، دار رياض الريس للكتاب والنشر، ط 2، دمشق 1995 .
3- عبد الجبار الرفاعي، الدين والظمأ الأنطولوجي، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2016.
4- عبد الجبار الرفاعي، إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2013 .
5- عبد الجبار الرفاعي، تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، دار المدى للثقافة والنشر، سورية، دمشق، 2010 .
6- عبدالجبار الرفاعي، تحديث التفكير الديني، الحب والإيمان عند سورن كيركگَورد، مكتبة الفكر الجديد، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد 2016 .
7- علي المؤمن، سنوات الجمر مسيرة الحركة الإسلامية في العراق 1957 – 1986، ط3، المركز الإسلامي المعاصر، بيروت، 2004 .

ثانياً: الموسوعات :

8- حميد المطبعي موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج1، مؤسسة الزمان للصحافة والنشر والمعلومات، بغداد، 2011 .

9- عبد الجبار الرفاعي، العلامة الحيدري وإحياء المكونات المضيئة في التراث، موسوعة الموسم، العدد (105)، السنة (26)، 2014 .

10- عبد الجبار الرفاعي، دعوة للخلاص من نسيان الإنسان في أدبيات الجماعات الإسلامية، موسوعة الموسم، العدد (105)، السنة (26)، 2014 .

ثالثاً: الصحف والمجلات :

11- محمد محمد عبدالله، جريدة المثقف، تأملات في كتاب الدين والظمأ الأنطولوجي، متاح من على شبكة الانترنت، تاريخ المشاهدة 18/ 8/ 2016.

رابعاً : المقابلات والإعلام :

12- هذه الرسائل الخاصة تم الحصول عليها من قبلنا بعد الإتصال بالدكتور عبدالجبار الرفاعي شخصياً، وأرسلها لنا مشكوراً عن طريق الأيميل الشخصي، لجنابه الكريم كل الأمتنان.

13- بالاضافة الى ذلك تم الاتصال بابنة أخيه طالبة الدكتوراه في كلية القانون جامعة النهرين حميدة علي جابر فأرسلت لنا بعض المدونات التي تخص الدكتور الرفاعي، ولها كل الشكر والامتنان .

خامساً : الانترنت:

14- تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، file:///C:/Users/lenovo تاريخ المشاهدة 15/ 8/ 2016.

15- عبدالجبار السعيدي، من الأيديولوجيا إلى تجديد علم الكلام، http://alrefiey.net تاريخ المشاهدة 20/ 8/ 2016.

16- محمد محمد عبدالله السنفي، مجلة المثقف، تأملات في كتاب الدين والظمأ الأنطولوجي، file:///C:/Users/lenovo تاريخ المشاهدة 22/ 8/ 2016.

17- محمد همام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير http://aafaqcenter.com تاريخ المشاهدة 2016/8/17.

18- موسوعة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org تاريخ المشاهدة 20/ 8/2016.